

القمر لم يسقط في البئر

محمود درويش

[فصل آخر من كتاب عن تجربة محمود درويش الاسرائيلية]

— ماذا تفعل يا أبي ؟

● أبحث عن قلبي الذي وقع في تلك الليلة .

— وهل تجده هنا ؟

● أين أجده اذن ! . أنحني على الارض والنقطه حبات حبات كما تجمع الفلاحات ، في تشرين ، حبات الزيتون .

— ولكنك تلتقط حصى !

● شيء كهذا يمرن الذاكرة والبصيرة . وما ادراك ، قد يكون هذا الحصى تكلس قلبي .
وإذا لم يكن — أكون قد تعودت على محاولة البحث وحدي عن شيء حين ضاع ضيعني .
وان مجرد البحث عنه دليل على أنني أرفض الاندماج بضياعي . وعلى الطرف الثاني من
المحاولة دليل على أنني ضائع طالما لم أجد الشيء الذي أضعته .

— وما تفعل أيضا يا أبي ؟

● أعثر على الحصى الذي يشبه قلبي وأحوله بأصابعي الملتهبة الى كلمات تجعلني في
حوار مع البلد البعيد . نصير لغة قابلة للتجسيد .

— ألا تقول كلاما آخر ؟

● أقول ولكنني لا أفهمه ، وتصير المرأة التي أخطبها غربة ثانية .

— حين كنت صغيرا . . كنت تخاف القمر ؟

● يقولون ذلك . ولكن ليس صحيحا ان الاطفال يخافون القمر دائما . .

● . لولاه لكنت يتيمًا قبل أواني . لم يكن قد سقط في البئر . كان أعلى من جيبني وأقرب
من شجرة التوت التي توسطت دار جدي . وكان الكلب ينبع عندما يقترب . وحين دوت
أول رصاصة دهشت لحفلة زفاف تحدث في المساء . وحين ساقوني الى القافلة الطويلة